السياب : مصادر قصيدته

د. عبد الواحد لؤلؤة

كان السياب شاعرا موهبته أكثر من ثقافته، وتجربته في الحياة تكاد لتتخطى في حجمها موهبته وثقافته معا. في حدود هذا الإطار يمكن للباحث المنصف أن يتملى صورة السياب بعد مرور ربع قرن على رحيله عن دنيا أحبها ولم تحبه، تماما كما كان موقفه من إحدى عشرة فتاة، أحبهن في حياته وكان صادقا في حبه لهن لكنه بقي حتى قبل أن يرحل بعام وبعض العام يصيح ا، كل من أحببت قبلك لم يحبوني «. وهذا الخطاب يمكن أن يكون موجها إلى «لوك نوران « الكاتبة البلجيكية التي كانت تعوده في باريس وقد أخذ منه الطيش مأخذه، إذ لم يعرف الطبيب دواء داء يرد الموت، ويمكن أن يكون كذلك موجها إلى الدنيا نفسها. فالدنيا، مثل الحبيبات، ما أحبته ولا عطفت عليه، في حين كانت تحب وتغدق العطف على من لا ظل له يقارب ظل السياب ١ الذي «يلف المجلة ومن فيها،) ممن يسيطرون على مورد رزق شاعر ما كان يطمع بأكثر من عيشة الكفاف. لكن إعادة النظر في موقع السياب على خارطة الشعر العربي المعاصر يجب أن تتسم بموضوعية ترفض«أن تجعل من الشفقة التي أثارها موت السياب أو النقمة التي بعثتها تقلباته في الحياة رائدها للحكم على شعره « ٢ .

في رسالة دكتوراه عن السياب قدمت في السوربون أواخر عام ١٩٨٠ يورد الباحث ٣ ما يزيد عن أربعمائة كتاب وبحث عن الشاعر باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والصربية، إلى جانب ٣٧ عنوانا من أعمال السياب شعرا ونثرا وترجمة، إضافة إلى ٥٥ كتابا ومرجعا مما يتعلق بدراسة شعر السياب من قريب أو بعيد. ولا أحسب هذا العدد إلا قد تضاعف منذ تاريخ مناقشة الأطروحة تلك حتى هذه الأيام. فكيف للمرء أن يستوضح صورة السياب الشعرية اليوم، بعدما جرى كل الذي جرى في الشعر العربي المعاصر، وبعد أن راح كثير من شعراء اليوم يعيدون كتابة أشعار السياب إذ ما نزال نسمع «أصداءه في قصائد شعراء ولدوا بعد موته أو قبيل موته « ٤ . لكن عددا قليلا من هذه الأبحاث والكتب أساسية في تقويم شعر السياب وشخصيته، وأحسب أن كثيرا سواها يعيد ويقتبس ويناقش، ويكرر أقوال سابقيه دون الاعتراف بفضل السابقين، إلا من رحم ربي. ولا بأس من بعض الصراحة المؤذية في الإشارة إلى أن بعض دراسات «المستعربين» أو «المستشرقين» لا فرق، لا تتسم بالدقة التي يفترضها المصابون بعقدة الخواجا. فهذا البروفسور (أندريه ميكيل) الأستاذ في (الكوليج ده فرانس) يترجم إلى الفرنسية قصائد من السياب ويذكر في مقدمته أن السياب ولد عام ١٩٢٧ فيخصم من عمره القصير سنه ليجعله يعيش «سبعا وثلاثين سنة من الصراع والأسى» ٥. والأطرف من ذلك أنه يترجم قصيدة «إقبال والليل» ويضع هامشا أكاديميا يقول أن «إقبال» إشارة إلى «محمد إقبال الفيلسوف والشاعر الهندي المسلم (١٨٧٣- ٩٣٨ ١) الذي جمع بين تراث التصوف والآراء الغربية الحديثة...»٦ فحتى إذا لم يكن الباحث على علم بهذه الحقيقة الجوهرية في حياة الشاعر زوج (إقبال) فإن سياق القصيدة يشير إلى ذلك في وضوح شديد لا ينتظر أن يغيب عن أي قارئ، فضلا عن أستاذ جامعي مستعرب. كيف يغيب عن أي قارىء شعر معنى :

...يا أم غيلان الحبيبة»
...لولاك ما رمت الحياة
...إقبال مدي لي يديك
مات حبك في ضحاه

«.. وطوى الزمان بساط عرسك

والخطاب جميعه بصيغة المفرد المؤنث. فلا حول ولا.. لا أريد الاسترسال بما لا يرقى إلى ذلك من أمثلة لدى مستعربين آخرين، أو «مستغربين» ناطقين بالعربية، وجدوا في«اشتراكية»بدر المزعومة موضوعا صحفيا «يدبج» منه ثلاث مقالات في (الأهرام) لا تحفل بدقة التواريخ ولا بالأحكام النقدية الجارفة عندما تكون القصائد «غير اشتراكية» لأنها عند ذلك لغدو قصائد «تافهة.. رديئة... فاترة... غريبة» ٧. وهذه الأحكام صدرت على قصائد «جميلة بوحيرد» و» الأسلحة والأطفال» و»بور سعيد» و»المومس العمياء». والزبد يذهب جفاء دائما.

أما ما ينفع الناس فلا يزيد على بضعة كتب وأبحاث جادة تنير بعض ما خفي من إشارات الشاعر إلى مسائل ثقافية قد لا تقع في حدود معرفة القارئ، وما ينبغي له، أو تشير إلى بعض الأمور في سيرة الشاعر تضيف إلى الشعر غنى. من هذه الكتب دراسة الأستاذ الدكتور إحسان عباس بعنوان «بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره (١٩٦٩). أحسب أن هذه الدراسة تتميز بالرصانة والدقة، وبالإنصاف قبل كل شيء. فهي تتناول حياة الشاعر اعتمادا على معلومات استقاها الباحث من أصحاب الشاعر ومعاصريه ومن مجموعة من رسائله غير قليلة. إن هذه المعلومات ضرورية لدراسة الشعر دراسة موضوعية، وبخاصة لدى متابعة الينابيع الثقافية التي يستقي منها الشاعر وأحسب أن كثيرا من الدراسات اللاحقة عن السياب قد استندت إلى هذا الكتاب المهم، ولا أحسب أغلب ما تبعه إلا من باب التنويعات على اللحن الرئيس. صحيح أن معلومات إضافية قد ظهرت بعد حين، ولكني لا أجد تلك المعلومات قد أضافت كثيرا إلى صورة السياب في حياته وشعره فوق ما نتعلمه من كتاب الدكتور إحسان عباس. وثمة كتاب الدكتور عيسى بلاطة، وهو أطروحته التي نال بها الدكتوراه من جامعة لندن، وقد نشرها بالعربية أول مرة عام ١٩٧١ بعنوان (بدر شاكر السياب: حياته وشعره). ومع أن هذه الأطروحة لم تدرك كتاب الدكتور إحسان عباس، الذي يقول في مقدمته إن الكتاب تأخر صدوره سنتين عن المأمول، إلا أن الدكتور عيسى بلاطة قد استند إلى أغلب المصادر التي استند إليها الدكتور إحسان عباس، وأضاف ملحقا بعدد من القصائد غير المنشورة أفاد منها عدد من الباحثين بعده. وثمة كتاب المحامي محمود العبطة بعنوان (بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق) (١٩٦٥) وهو كتاب له أهمية خاصة نظرا لعلاقة المؤلف الوثيقة بالشاعر. وهناك كتاب خضر الولي بعنوان آراء في الشعر والقصة (١٩٥٦) أفاد منه كثير من الباحثين. أما رسائل السياب التي جمعها وقدم لها ماجد صالح السامرائي (بيروت ١٩٧٥) فقد يسرت للباحث ما يظن أنه جميع رسائل السياب إلى أصدقائه مما يتعلق بسيرته الأدبية، وهي مادة تنير الكثير من شعر السياب وتفسر أمورا كان يمكن أن تبقى غامضة لولا هذه الرسائل. ولا شك أن عددا من المقالات التي نشرتها مجلات مختلفة وبخاصة مجلة الأقلام قد أنارت جوانب مهمة من حياة السياب وشعره. يرى أغلب الباحثين أن مسيرة السياب الشعرية يمكن أن تقع في ثلاث مراحل: الأولى رومانسية البواكير، وتمتد بين أول قصيدة عاطفية كتبها عام ١٩٤١ بعنوان «على الشاطئ»وهو في الخامسة عشرة من عمره، وتشير بشكل واضح إلى مؤثرات علي محمود طه، وحتى حدود عام ١٩٥٠ حيث نشر ديوانه الثاني «أساطير» الذي يعد مرحلة انتقال عن الشعر الذاتي ورومانسية جماعة (أبولو) و (الديوان). وثمة المرحلة الثانية وهي مرحلة الانتماء السياسي وتمتد من حدود عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٠ على وجه التقريب، وهي الفترة التي شهدت نضوجه الفني رغم توجهات فكرية لم تكن بالغة الإقناع له ولا لكثير من الناظرين في شعره بشكل دقيق في هذه المرحلة الأولى التي ما لبث أن تخلى عنها راجعا إلى الانكفاء على الذات بما قد يوصف بمرحلة الرومانسية المتطورة. تمتد هذه المرحلة من حدود عام ١٩٦٠ حتى وفاته في ٢٤/١٢/١٩٦٤. هنا نجد النضوج الفني الذي يرفده ما تيسر له من روافد ثقافية، يقوي منها ويطوعها لموهبته وأوضاعه الخاصة ما تراكم لديه من تجارب في حياة قصيرة، تجارب ليس فيها غير الألم والخيبات المتنوعة.

إن بعض الأرقام والإحصاءات قد تنير جوانب مهمة من شعر السياب. فقد لوحظ أن السياب كتب ٩٩ قصيدة في مرحلته الأولى التي امتدت ٨ سنوات؟ ثم كتب ٥٠ قصيدة في مرحلته الثانية التي امتدت ١٣ سنة، وكتب ٩٥ قصيدة في مرحلته الأخيرة التي امتدت ٤ سنوات مؤلمة على مستويات عديدة من جوانب الخبرة. وهذا يعني أنه كتب في المرحلتين الرومانسيتين الأولى والثالثة ١٩٤ قصيدة في مدى ١٢ سنة، بينما كتب ٥٠ قصيدة في مرحلة انتمائه السياسي التي امتدت ١٢ سنة كذلك، شملت الانتماء اليساري والخروج على ذلك الانتماء أيضا. وخلاصة ذلك، عدديا، أنه كتب في المرحلتين الرومانسيتين أربعة أضعاف ما كتب في مرحلته الوسطى من الالتزام، التي تعادل سنواتها مدة المرحلتين الأولى والثالثة معا ٨.

من دفتر ذكريات رشدي العامل

اين ومتى التقيت السياب ؟

رن جرس التلفون في المنزل أخذت السماعة كان صوت الشاعر سعدي يوسف على الطرف الآخر رشدي، تعال حالا الى الاتحاد بدر هنا وهو يريد لقاءك. في زاوية شاحبة الضوء من مقر اتحاد الأدباء العراقيين كان يجلس. اذكر أنني عانقته، مغرورق العينين

كان بيننا ستار من الصمت القلق سرعان ما استطعت تبديده عندما، طلبت قناني البيرة وعندما بدأ السياب يرتشف بجدل.. وبدأنا نضحك في درجة من الثمل أنستنا الجسور التي قطعت بيننا منذ زمن، وأعادت إلينا وهج الصداقة والألفة والصحبة الطويلة

كان ا السياب قد قطع الضفة التي كنا نقف معا على ساحلها ٦ واختار أن يرقص إلى ساحل آخر، ولم يكن هذا يؤثر في الكثيرين من الذين يعرفون قيمة السياب الحقيقية، قيمته الرائعة، الفريدة، المتميزة، في الشعر العربي المعاصر

كان قد كتب مقالا في جريدة (الأيام) لصاحبها لأستاذ عبد القادر البراك تناول فيه الشعر العراقي المعاصر وهاجم قضية الالتزام في الشعر كما هاجم أغلبية الشعراء واستثنى ستة وكنت واحدا منهم اعتبر أن أسمائهم تقف شامخة على سواها وقد رددت على السياب في عدد آخر من (الأيام) و أظن أن أثره في نفس السياب كان عنيفا عندما ١ ذكرت أنني أرفض الثناء عي جسرا يعبر عليه لتلك القضية التي أومن بها.

وأنني أرفض هذا الثناء من السياب

غير أن تلك الأمسية الحلوة في بهو الاتحاد قد بددت الضباب الذي حجب رؤيتنا زمنا، وبدا بدر، كعادته عندما تأسره أمسية ورفقة وكاس وشعر و توثب، بدا طليقا، متفتحا، هشا، غير أنه غير قابل للكسر

لقد ناقشته طويلا و توالت عليه أسئلتي

بدر لماذا تكتب المقالات السياسية؟ بدر لماذا تخفي قيمتك، بدر لماذا لماذا؟

وكان حريصا على الإصغاء، حرصه على الانفلات السريع من المحاصرة التي وجد نفسه داخلها بين أصدقاءه القدامى

في تلك الليلة أذكر أنني همست لسعدي بأن خيال السياب يحوم على الضفاف الأولى، كما يحوم شعره الرائع حول قريته (جيكور)، و أن جيكور تمثل كل الأشياء الجميلة الضائعة، الطفولة و السعادة و العفوية، كل هذه الأشياء التي يخفيها ضباب الزمن

لا أذكر بالتحديد أين ومتى التقيت بالسياب، ربما في المكتبة التي كانت في باب المعظم، وربما في مقهى الأندلس في نفس المكان. ولكن ما أذكره أن علاقتنا مضت وادعة حتى في أشد أيام الابتسار في الأحكام على الشعر و الشعراء، وحتى عندما كان البعض يزن الشعر بميزان من الخوص، ولقد استمرت هذه العلاقة. علاقتي أنا التلميذ الذي يحاول أن ينقل خطوات أولى بأستاذ كبير و صديق أألفه و يأتي إلي ويفهمني

كنا قد افترقنا زمنا، هو في الضفة الأخرى و أنا في الضفة التي اختار مغادرتها، كان عبء العمل السياسي و الصحفي يشد أوردتي بغلظة

آه من تلك الليلة جلسنا في محل ما، كان معنا الشاعر حساني علي الكردي شرب بدر حتى ثمل تماما كنت أذهب به فأغسل وجهه وكان يعود ليطلب شرابا من جديد، وعندما يشرب أغسل وجهه من جديد شعرت أنه يقف بين الصحو الأخرس الجامد بين الاستذكار الثمل، وكان يتحدث كما لو كان طالبا صغيرا

قلت له

– بدر، انك تستطيع أن تقف على الأرض التي تعجبك، على أن تتأكد من صلابة تلك الأرض، وسنظل أصدقاء يا (أبا غيلان) مهما كانت المياه التي تفصل أرضينا واسعة وهادرة

وليلتها بكى بدر .. بكى السياب بين وبين الصديق الشاعر حساني

ذكريات متناثرة من دفتر الذاكرة اللعين أقساها و أمرها و أصعبها على التصديق أن بدر السياب قد مضى إلى الأبد، و أننا لن نسمعه بعد الآن، و أنني لن أراه أبدا. لن أرى ذلك الشبح الخاوي الذي كان يدب على الأرض بخطى المتسولين، و الذي وهب الشعر العربي أعمالا هي في القمة من هذا البناء الضخم، والذي مات وحيدا مهجورا وترك لبعض التجار فرصة المضاربة باسمه الكبير .. وعفوا ي أبا غيلان

السياب بين حفار القبور والمرأة الغائبة

صائب ادهم

يبقى السياب مدرسة للشعر الواقعي المنزوع من أغوار النفس الإنسانية ومن رموز التاريخ السحيق ممثلة بآلهة الإغريق وبابل والتاريخ المعاصر ممثلا في شخوص ومجتمعات أوجدت الحدث التاريخي الذي سيبقى شاخصا على اقتدارات الإنسان المعاصر في مواجهاته لما يصادفه من تحديات ومحاولات إعاقة تقدمه لتحقيق أماله المشروعة أي تعزيز وجوده وفعله التاريخي– الموقف والحركة أي ديمومة المسار ورفض التوقف أو التراجع..

كان السياب (يلوب) من أجل مفردة أو كلمة كما قال لي صديقه ورفيقه الكاتب الأديب محيي الدين إسماعيل. المفردة عنده كانت(مخاضا) صعبا أن تعذرت عليه في قصيدة أو مقالة وحتى عجزه عن إيجادها نجدها ظاهرة في صور عدة من تأملاته وفي نبضه.

(الموت هاجسه والمرأة)

كان الموت هاجسه و لا نغالي القول أنه أحد مناهله وأكثرها شماء وحكمة.. (واحسرتاه. كذا أموت..؟ كما يجف ندى الصباح. أني أخاف من شبح تخبئه الفصول..)

وقال عنه مدني صالح:أن الغد عند السياب أسم من أسماء الموت وأنه لم يكن شاعر هوى وإنما كان شاعر فجيعة واستغاثة وتوجع واستصراخ..

وهنا يقول عنه الشاعر فاروق أبو شوشة.. عاش السياب عصرا فجيعا وكانت الاستغاثة عنده. استغاثة المجتمع الغريق آنذاك، الكل كان يستغيث ويبحث في أكوام القهر عن زورق نجاة ليصل به إلى شاطئ آخر، وكان هذا الشاطئ يمثل عنده صبحاً جديداً.ويمثل في ذات الوقت حالة حنين إلى (الغروب) فقد كان كما لو أنه يستنجد بالغروب ليحتمي من حروق الشمس وحقيقة الموت ويأمل فيه عشرة امرأة. وكما يقول مدني صالح: كان يرجو امرأة ويتوجع إلى امرأة ويستغيث بامرأة ويستدر عطف ورحمة امرأة..

(أحبيني.. لأن كل من أحببت قبلك لم يحبون)

المرأة عنده كانت دائما غير موجودة وأن وجدت فأنها لا تلبث إلا قليلا ثم ترحل. (ووقفت أنظر في الظلام وسرت أنت نحو النهار..!)

ومن هنا كان دائما يعود إلى المقبرة. ملتجئاً إلى صدر أمه مناشدا إياها أن تأخذه إلى أحضانها..

وأختلف مع الأستاذ مدني في كل من لا حبيبة له هو فجيع. ذلك تقدير مفرط ولا شك لدور المرأة الحبيبة في حياة الرجل..لكن في الوقت نفسه ومما لا جدل فيه كلما غربت المرأة في حياة شاعر أو فنان زاد ذلك في عطائه وعمقه..

وارى ألا نملأ المرأة غرورا لكونها مصدر الإبداع والمأساة (الملهاة). وأنها تستطيع القول الفصل : لو لم أكن أنا. من أنت؟

ولا شك أن الفروق والمساحات كبيرة بين المرأة الغريزة والمرأة الملهمة. ولنلاحظ أن السياب كان ملهما في أغلب قصائده دونما امرأة برغم أنه كان في حنين متواصل إليها ويتمنى أن تأتيه يوما ليشتكيها من نفسه ومنها. ولعل هذا ما يمكن أن نطلق عليه عذاب الغريب وأن غربة السياب امرأة. إضافة إلى قسوة حياته وملامحه الخافية وتمكن غربته كذلك في مرضه الذي حار فيه الطب واستعصى العلاج وخاب الرجاء في الشفاء. وكان لغربته سبب آخر أعمق من الأسباب كلها. وهو الخوف من عذاب الموت وسوء العاقبة في الآخرة.كان هذا الشعور دليلا على عتمة مستقبله وفي أن تهل عليه يوما امرأة تزيل عنه الصمت ووحشة الدروب وكما يقول الأستاذ مدني. أن سلالم السياب تصعد دائما نحو التدهور والظلمة وكثيرا ما كان السياب ينطلق من أفكار آخرين عن الموت لا من ظروفه ودوافعه الشخصية فحسب موضحا أنه ليس بالحقيقة وحدها يحيا الإنسان. وهذا موقف استلبه السياب من آخرين سبقوه في الشعر والغربة. وعند هؤلاء. الحقيقة تعني أن الموت آت لا محالة لكن لا بد للإنسان من أن يستمر يعطي ويتفاعل ويبدع برغم حقيقة الموت: كما قال البير كاميه الفيلسوف الوجودي الفرنسي الراحل: لا شيء حقيقي في الوجود سوى الموت.. لكن كما قال الأستاذ مدني. يبقى الصوت والأغنية بعد موت المغنية.

لاشيء هنالك في العدم
إنا سنموت
وسننسى في قاع اللحد
حبا يحيا معنا ويموت
الصوت هنا باق..ليل نهار
هل ضاق مثلي بالزمن
تقويم خط على كفن..
والظلام عند السياب مثل الغروب.
موت..
(مات الضياء سوى بقايا من مصابيح الطريق.)
قصيدة حفار القبور–ثورة الموتى..
تظل قصيدة حفار القبور دليلا على حسن اندماج السياب بالموت.
يقول:
وعلام تنعب هذه الغربان..
والكون الرحيب باق يدور
يصبح بالأحياء: مرضى..جائعين
ولاح للسياب حفار القبور، جامد الكفين.جائعا كذئب سجين وهز الحفار يمناه في وجه السماء:
يارب.. أسبوع طويل مر كالعام الطويل.. والقبر خاو
يفغر الفم في انتظار
ما زلت أحفره ويطمره الغبار..!
لقد بلغ الشاعر هنا قوة كبيرة في التعبير وحسن المقابلة في الرموز والتشبيه أقترب فيها وفق تصوري من أسطورة سيزيف. لـ(البير كاميه). حيث كان سيزيف يرفع الحجارة إلى قمة جبل فتتدحرج مرة ثانية إلى القعر ويستمر الحال على هذا المنوال بدون أية جدوى. سوى أن سيزيف كأنما خلق ليعذب..
(وما زلت أحفره. ويطمره الغبار
(حفار القبور)
لكن السياب في هذه القصيدة كثيرا ما يقصد معان آخر وينسى في خضم همومه حاجة الحفار وتطلعاته إلى الرزق من الحرفة. فيتوعد الشاعر ويحذران الموتى سيثورون يوما بوجه من قبرهم.
(يا مجرمون إلى الوراء. فسوف تنتفض القبور
و تقيئ موتاها.ويا موتى على اسم الله ثوروا.)
في النساء والخمر
لبس السياب جلودا كثيرة غير جلد حفار القبور مثلا أحب النقود والحلم بالنساء العاريات وبالخمور ففي قصيدته (غريب على الخليج) يصغي بشغف ولهفة الى رنين النقود والى عدها أكثر من مرة.
ما زلت احسب يا نقود أعدك واستزيد
ما زلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي
في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود
وهنا– حسب مدني صالح أننا لم نعرف شاعرا عربيا معاصرا عرى نفسه أمام الآخرين مثلما فعل السياب ولم يخجل من عريه حتى حين نزع الجلود المستعارة وظهر أمام الناس بجلده حقيقة بلا قناع يعد النقود فعلا وأدبا وصراحة وشعراً ويحلم في أواخر حياته بالعاريات من النساء وهو من الموت قاب قوسين أو أدنى وقد فعلت مشارط الجراحين في أضلاعه وفقرات ظهره ما لم تفعل بأيوب.أخيرا اذكر أستاذنا مدني صالح بشاعرنا السياب إنه إنسان من هذا الزمن وقبله من أزمنة طويلة يرنو الى النقود ليعيش كالآخرين ليخرج من عتمة حفار القبور وجشعه ويملأ ناظريه كالآخرين من بياض أجساد النساء ويرتشف من نهودهن فما المشكلة أذاً؟ والمغرابة في إنسان شاعر لم يصل يوما الى حلم أو أمنية نقودا كانت أم امرأة؟

قالوا في السياب

الجواهري لقد كنت يا بدر جسرا ذهبيا

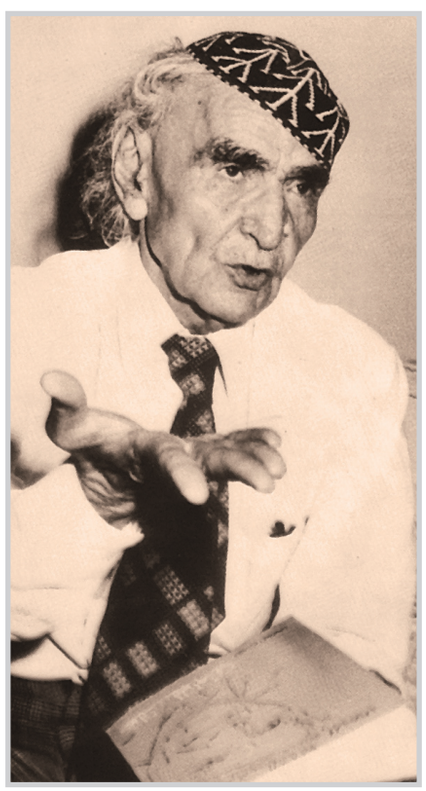

لقد كنت يا بدر جسرا ذهبيا حيا يعبر عليه بثقة وإعجاب، ولطف واعتزاز كل هذا الموكب الساحر من دنيا السعر العربي الفخم الضخم الخالد المنحدر عبر العصور إلى الضفة المقابلة من الأرض الجديدة التي تجاورت، وتفاهمت مع القمر في أجرأ محاولة، و أخصب تجربة حاولها الموهوبون للتدليل على أن الموسيقى في الحداء العربي وانسياب النغم ورقة الصياغة ومتانة السلاسل الذهبية إلى جانب نعومتها يمكن أن تنصب كلها في قوالب جديدة متطورة مستساغة دون أن نقصد أي شيء من خصائصها، ودون أن ترتج بها، وتتنافر معها، وتفيض عليها أو تتقلص عنها تلكم القوالب، و دون أن ترفضها الأرض الجديدة التي تحط عليها

بلند الحيدري - بسيطا مثل مدينته

عرفته واحدا بسيطا كمدينته، واضحا لكل شئ فيها. وكان من أكثر شعراء جيلنا قربا من الناس فأحبوه لحد العبادة و كرهوه لحد اللعنة. ولأنه كان واحدا منهم فقد أحب نفسه وكرهها من خلالهم، و من أجل ذلك يظل بدر شاعرا كبيرا.

محمد الماغوط - أكبر دافعي الضرائب

ما يحز في قلبي أيضا و أيضا، هو أنني أستطيع التحدث طويلا عن بدر، و لكنني لا أستطيع كتابة كلمة نقد واحدة عن شعره، لأن النقد عندنا هو أكثر من مد الإصبع المملحة إلى مناطق النزف في العمل الفنيو لو افترضنا أن قيمة العمل الشعري تتوقف مثلا على ما سيلقيه الشاعر على قبر صغير في الصحراء لوجدنا أن السياب يلقي زهرة وغيره يلقي فراشة أما البعض من شعرائنا المرموقين فيلقون قاموسا ولو اعتبرنا الفن ضريبة يدفعها الفنان عن حبه وكراهيته وسخطه وغبطته وغربته ووطنه، لكان السياب من أكبر دافعي الضرائب في شعرنا الحديث